سلّمتُ إليكم .. ما تسلّمته أنا
تسلّمنا .. فلنُسلم

✍ ألأب فرج رحّو

قداس عيد مار توما الرسول

أُذكّركم يا إخوتي الأنجيلَ الذي بشّرتُكم به ، وقبلتموهُ وقُمْتُم فيه . وبه تخلُصون إنْ كُنتم تَذكُرون الكلام الذي بشّرتكُم بَه ، إلاّ أن تكونوا قد آمنتُم باطلاً . لأنّي سلّمتُ إليكم أوّلاً ما تسلّمتهُ : «إنّ المسيحَ مات من أجلِ خطايانا ، كما هو مكتوبٌ ، وأنّهُ قبُر وقامَ في اليوم الثالث ، كما هو مكتوب . وأنهُ تراءَى لكيفا وبعدَهُ للأحَدَ عَشَر . ثمّ تراءَى من بعد ذلك لأكثرَ من خمس مئة أخٍ معًا ، أكثرُهُم أحياءُ الى الآن ، وبعضُهُم قد رقَدوا . ثمّ من بعد هؤلاء ، تراءَى ليعقوبَ وبعدهُ لجميع الرُسل . وآخرَ الكُلّ تراءَى لي انا أيضًا كأنّهُ للسِقْط . لأنيّ أنا أصغرُ الرُسُل ، ولستُ أهْلاً لأنْ أُدعى رسولاً ، لأنّي اضطهدتُ بيعةَ اللّه . لكنّي بنعمة اللّه ، صرتُ على ما أنا عليه ، ونعمتُهُ التي فيّ لم تكن باطلةً ، بل تعبتُ أكثرَ من جميعهم ، ولكن لا أنا بَل نعمتُهُ التي معي . فسواءٌ كنتُ أنا أم أولئك هكذا نكرزُ وهكذا آمنتم » .

(ألرسالة إلى كورنثس الأولى ١٥/١-١١)

مقدّمة

كانت الجماعة المسيحية التي أُنشئت في كورنثس ، نشيطة وتقيّة ، ولكنها كانت عُرضة لأخطار الفساد المنتشر في تلك المدينة : إباحية جنسية ، شقاقات ، خلافات ، مخاصمات ، وإغراءات الحكمة ... الخ . كلّ هذه الأمور ، قد تجد ثغرة لتتسلل في صفوف الجماعة ، تحت ستار المسيحية ، ولكنها مسيحية سطحيّة ، فتفسد دعائم اليقين في الايمان الجديد . وبولس في رسالته هذه ، وبخاصة في الفصل الخامس عشر ، يحدّثنا عن موضوع إيماننا ورجائنا الأكبر ، الذي تسلّمه هو والرسل ويسلّمه للجماعة . فيذكر جوهر الإنجيل أي البُشرى - موت المسيح وقيامته - وهذا هو التقليد الرسولي ، المشترك بين جميع المبشرّين : «فسواءٌ كنتُ أنا أم أولئك ، هكذا نكرزُ وهكذا آمنتم» (١٥/١١) .

كنيستنا الكلدانية تقرأ هذا النص في (أسبوع الاسابيع) اي اسبوع القيامة ، وفي عيد مبشّر كنيسة المشرق ، مار توما الرسول ، فهو أيضًا حمل ما تسلّمه من الرب ومن التقليد الرسولي إلى ديارنا والى أقصى الشرق .

تسلّمتُ وشهدتُ :

بولس يردّد هنا قانون إيمان تقليدي ، عريق في القدم ، قد يعود إلى عام ٤٠م . وقانون الإيمان هذا مؤلف من أربع جمل قصيرة ومعطوفة على بعضها ، تبدأ كل واحدة منها بـ « أن » : «أن المسيح مات .. وأنه قُبر .. وأنه قام .. وأنه ظهر ..» وهذا هو إيمان الكنيسة الرسولية الاولى : موت المسيح الخلاصي ، مثبتًا بواقع دفنه في قبر ؛ قيامته الخلاصية ، مثبتة بواقع ظهوره للتلاميذ . فنواة الإيمان هذه ، تبقى ثابتة في الكنيسة دائمًا وابداً .

وعندما يسرد بولس هذه اللائحة لشهود العيان ، لا يهدف إلى إثبات حقيقة الإيمان بقيامة الرب يسوع ، بل ليشدد على حقيقة اختيار الشهود ، اولئك الشهود الذين عاينوا وشاهدوا المسيح الحي ، وبشّروا به . فصار هذا تقليداً حقيقيًا للتبشير الرسولي ، وأساسًا لإيمان المؤمنين : «هكذا نكرزُ ، وهكذا آمنتم» .

فجميع شهود المسيح الحي القائم من بين الاموات ، يُعلنون ما تسلّموه ، وينادون بالبلاغ نفسه . وكل الذين يؤمنون ، يؤمنون ويشهدون بإيمان واحد . وهذا الإيمان يبقى إيمان الكنيسة الرسوليّة الواحدة الجامعة ، مدى الزمان والمكان .

بشّرتكم .. قبلتموه .. وقمتم فيه

ألبشارة - البُشرى : كلمة أخذت معناها الديني منذ إشعيا النبي (٤٠-٦٠) فالمبشّر هو الذي يعلن - مع انتهاء سبي بابل - مجيء ملكوت الله : « ما أجمل على الجبال قدمي المبشر بالخير ، المخبر بالخلاص ، القائل قد ملك إلـهك » (إشعيا ٥٢/٧) فرسالة المبشّر ، رسالة تعزية ودعوة الى التوبة ، والعودة الى الله ، لغفران الخطايا (إشعيا ٤٠/١-٢ و ٩-١٠) .

يسوع المسيح هو الخبر السار ، هو البُشرى ( ) «بدء بشارة يسوع المسيح» (مرقس ١/١) ، وبمجيئه يحل مُلك الله « ... وافاكم ملكوت الله» (متى ١٢/٢٨) . فربنا يسوع المسيح ، هو البشارة : بشارة السلام ، بشارة المحبة ، بشارة العدل ، بشارة للفقراء والمساكين . وتحتل قيامة المسيح ، مركز هذه البشارة . «وإن كان المسيح لم يقم ، فكرازتنا باطلة ..» (١ كورنثس ١٥/١٤) .

ربّنا يسوع المسيح ، يأمر تلاميذه بعد قيامته : «إذهبوا في العالم كلّه ، واعلنوا البشارة الى الخلق اجمعين» (مرقس ١٦/١٥) . وسفر أعمال الرسل يعطي مراحل التبشير :

الكرازة الرسولية : بطرس والرسل يبشرون : « ان يسوع الذي صلّبتموه ، قد أقامه الله ... ونحن شهود على ذلك » .

« .. وتكونون لي شهوداً في اورشليم وكل اليهودية والسامرة وحتى اقاصي الارض» . (أعمال ١/٨) . وبنعمة الروح القدس ، تحمل الكنيسة هذه البشارة بجرأة : « .. فأمتلأوا جميعًا من الروح القدس . فأخذوا يعلنون كلمة الله بجرأة» . (اعمال ٤/٣١) .

إن البُشرى (الكرازة - الانجيل - يسوع المسيح) ، تضع الإنسان أمام مفرق طريقين لا ثالث لهما . إما القبول او الرفض . « إنه جُعل لسقوط وقيام كثيرين من الناس» (لوقا ٢/٣٤) . فكلمة الله سيف ذو حدّين (رؤيا ١/١٦) . والبُشرى لا تحقق هدفها وقوتها الخلاصية ما لم يُستَجَب لها بالايمان . إنها تعطي مجالاً للإختيار . فقد تصادف قلوبًا متجاوبة معها ، راغبة في سماعها وقبولها ، شغوفة بمعرفة ما يجب تحقيقه للخلاص ، فهي « .. قدرة الله للخلاص» (رومية ١/١٦) . فإذا كان هناك من هو مستعد للسماع والتقبّل والإستجابة ، حينئذ تثمر وتنمو وتنتشر . فبولس يمتدح أهل كورنثس الذين قبلوا هذه البشارة ، وآمنوا .. على عكس اولئك الذين أعمتهم المكابرة والإحتقار والغيرة والطيش ، فعميت قلوبهم عن قبولها .

إن يسوع يذكّر بضرورة الإختيار منذ البداية ، فيرفض كل سيّد عدا ذاك الذي قدرته وحكمته وحبه تستوجب من الإنسان ثقة مطلقة وثبات في المواقف . فمن يقبل البشرى ، ويجسّدها في حياته ، ويعيشها وينمو فيها ، تكون حياته مبنيّة على أساس متين لا

يتزعزع ، مهما كانت الظروف والمعاناة والمشاكل ، التي قد تخلخل ثقته وإيمانه . (متى ٧/ ٢١-٢٧) .

إذن لا يكفي ان يكون سامع البشرى متقبّلاً لها ، ومؤمنًا بها ، بل عليه ان يَثبت عليها ويقيم فيها ولا يزعزعه شيء . يقبلها ويحملها للآخرين ، ويدافع عنها بشجاعة . ويشهد لها بجرأة ، ويستشهد في سبيلها ، إذا لزم الأمر .

في ذلك الزمان

لقد دفع الروح القدس الرسل ليحملوا البُشرى ، ويعلنوا للملأ مبشّرين « ان يسوع هذا ، قد أقامه الله .. ونحن شهود على ذلك» . (أعمال ٢/ ٣٢) . هذا ما تسلّمه بطرس وبولس وتوما وجميع الرسل ، وسلّموه لمن جاء من بعدهم . فشهادتهم هذه تعبّر عن خبرتهم بان يسوع المسيح حيّ ، وهو في وسطهم حيّ ويُحييهم ، فيشهدون له ، ويستشهدون من أجله . فبولس الذي قال : «أنا حيّ ، ولكن لست أنا ، بل المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٢/ ٢٠) ، نقل هذا الى الجماعة التي بشّرها ، واستشهد من اجل ذلك في روما . وتوما الذي اعلن ايمانه بقيامة الرب بعد شكوكه قائلاً : «ربّي وإلهي» (يو ٢٠/ ٢٨) ، حمل خبرته هذه ، وشهد لها في ربوعنا ، واستشهد في سبيلها على ارض الهند . فحمل هذه البشرى الى كل اولئك الذين « آمنوا وإن لم يروا » (يوحنا ٢٠/ ٢٩) معلنًا للعالم ، إنه اذا آمنتم فسترون . فبولس وتوما وجميع الرسل ، لم يشهدوا لقيامة الرب كواقعة تاريخية حدثت في يوم ما فحسب ، بل خبرة حياة عاشوها مع يسوع القائم من بين الاموات ، في وسط الجماعة المسيحية الحيّة بالمسيح الحيّ .

واليوم

نحن على عتبة الألف الثالث ، علينا أن نحمل البشرى التي قبلناها وتسلّمناها وأقمنا فيها ، ونبقى ثابتين عليها ، برغم كل الصعوبات والمعاناة ، ونسلّمها ونشهد لها لأولادنا وللأجيال المقبلة . إن كنيستنا التي ثبتت وشهدت واستشهدت من اجل ربّها الحي ، عليها ان تبقى في وسط عالمنا هذا .. عندما نكون نحن شهوداً في حياتنا لمسيحنا ، ونسلّم ما تسلّمناه لأولادنا . « لتكن هذه الكلمات التي أنا آمرك بها اليوم في قلبك ، ردّدها على بنيك وكلّمهم بها . إذا جلست في بيتك ، واذا مشيت في الطريق ، واذا نمت وقمت ، واعقدها علامة على يدك ، ولتكن عصائبَ بين عينيك ، واكتبها على دعائم ابواب بيتك» (تثنية الإشتراع ٦/ ٧-٩) .

إن الإيمان الذي كلّف آباءنا الكثير الكثير من التضحيات عبر التاريخ ، وآباءنا الذين سفكوا دماءهم من أجل المسيح الحي ، كان دمهم هذا هو بذرة حياة . فهذه البذرة علينا أن ننميها فينا ، ونسلّمها للأجيال المقبلة في الألف الثالث ، على هذه الأرض الطيّبة « .. فتكونون لي شهوداً .. حتى أقاصي الأرض » (اعمال ١/ ٨) « .. وأنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (متى ٢٨/ ٢٠) .